ثم اثبت لهم ما اثبتهم ان ضده للاضداد ثم بقوله تعالى اولئك يسارعون في الخيرات
وهم لها سابقون اي يبادرون الى الاعمال الصالحة قبل الموت ولما ذكر
تعالى كيفية اعمال المومنين المخلصين ذكر انه تعالى لا يكلف احدا فوق
طاقته بقوله تعالى ولا نكلف نفسا الا وسعها اي طاقتها فمن لم يستطع
ان يصلي الفرض قايما فليصل قاعدا ومن لم يستطع ان يصلي قاعدا
فليصل مضطجعا ومن لم يستطع ان يصوم رمضان فليفطر لان مبنى المخلوق
على العجز ولدينا اي وعندنا كتاب ينطق بالحق بما عملته كل نفس وهو
اللوح المحفوظ سيطر فيه الاعمال وقيل كتب الحفظة ونظيره قوله تعالى
هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق وقوله تعالى لا يغادر صغيرة ولا كبيرة
الا احصاها فشبه تعالى الكتاب بمن يصدر عنه البيان فان الكتاب
لا ينطق لكنه يعرف بما فيه كما يعرف بنطق الناطق اذا كان محقا فان
قيل ما فايدة ذلك الكتاب مع ان الله تعالى يعلم ذلك اذ لا يخفى عليه
خافية اجيب بان الله يفعل ما يشاء وقد يكون في ذلك حكمة لا يطلع
عليها الا هو وهم اي الخلق كلهم لا يظلمون اي لا ينقص من حسناتهم ولا
يزاد في سياتهم ثم ذكر حال الكفار فقال تعالى بل قلوبهم اي الكفرة
من الخلق في غمرة اي جهالة قد اغرقتها من هذا اي القران او الذي وصف
به حال هولاء من كتاب الحفظة ولهم اعمال من دون ذلك المذكور
للمومنين هم اي الكفار لها اي لتلك الاعمال الخبيثة عاملون اي لا بد
ان يعملوها فيعذبون عليها لما سبق لهم من الشقاوة حتى اذا اخذنا
مترفيهم اي روساءهم واغنياءهم بالعذاب قال ابن عباس هو السيف
يوم بدر وقيل هو الجوع دعا عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال
اللهم اشدد وطاتك على مضر واجعلها عليهم سنين كسني يوسف فابتلاهم
الله تعالى بالقحط حتى اكلوا الكلاب والجيف والعظام المحترقة والقد و

الاولاد

الاولاد اذا هم يجارون اي يصيحون ويستغيثون ويجزعون واصل الجوار
رفع الصوت بالتضرع قاله البغوي فكانه قيل فهل يقبل اعتذارهم اي
يرحم انكسارهم فقيل لا بل يقال لهم بلسان الحال او المقال لا تجاروا اليوم ٢
فان الجوار غير نافع لكم ثم علل ذلك بقوله تعالى انكم منا لا تنصرون اي
يوجد منا الوجوه ومن عدم نصرنا لم يجد له ناصرا فلا فايدة للجوار الا اظهار
الجزع ثم علل عدم نصرهم بقوله تعالى قد كانت اياتي اي من القران تتلى
عليكم اي من اوليائي وهم الهداة النصحاء فكنتم كونا هو كالجبلة على اعقابكم
عند تلاوتها تنكصون اي تعرضون مدبرين عن سماعها والعمل بها
والنكوص الرجوع الى القهقرى مستكبرين اي عن الايمان واختلف في
عود الضمير في به فقال ابن عباس بالبيت الحرام وشهرة استكبارهم
وافتخارهم بانهم قوامه المغني ممن سبق ذكره وذلك انهم يقولون نحن اهل
حرم الله وجيران بيته فلا يظهر علينا احد ولا نخاف احدا فيامنون فيه
وساير الناس في الخوف وقيل بالقران فلم يومنوا به وقوله تعالى سامرا
نصب على الحال اي جماعة يتحدثون بالليل حول البيت وقوله تعالى تهجرون
قراه نافع بضم التا وكسر الجيم من الاهجار وهو الافحاش اي تفحشون
وتقولون الخنا ذكر انهم كانوا يسبون النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه
والباقون بفتح التا وضم الجيم اي تعرضون عن النبي صلى الله عليه وسلم
وعن الايمان وعن القران وترفضونها وتسمون القران سحرا وشعرا ثم
انه تعالى لما وصف حالهم رد عليهم بان بين ان اقدامهم على هذه الامور
لا بد ان يكون لاحد امور اربعة احدها ان لا يتاملوا في دليل نبوته وهو
المراد من قوله تعالى افلم يدبروا القول اي القران الدال على صدق النبي
صلى الله عليه وسلم واصله يتدبروا ادغمت التا في الدال فانهم
ان يعتقدوا ان ما جا به الرسول امر على خلاف العادة وهو المراد من قوله

Copyright © King Saud University